

أضواء البيان

@ 233 القرآن : بديع السماوات : بمعنى مبدع ، وأليم : بمعنى مؤلم . .
ومن كلام العرب قول عمرو بن معد يكرب : ومن كلام العرب قول عمرو بن معد يكرب : % (أمن
ريحانه الداعي السميع % يؤرقني وأصحابي هجوع) % .
فالسميع بمعنى المسمع . .
وقول غيلان : وقول غيلان : % (ويرفع من صدور شمر دلات % يصد وجوهها وهج أليم) % .
أي مؤلم ، والإنذار إعلام مقترن بتخويف . .
وقال : وهذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحداً إلا بعد أن ينذره في الدنيا
، وقد بين هذا المعنى بأدلته بتوسع عند قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ }
حَتَّىٰ نَبْعُثَ رَسُولًا { ، وساق هذه الآية هناك . قوله تعالى : { قَالُوا بَلَىٰ قَدْ
جَاءَنَا نَارُ الذِّيرِ } . قد اعترفوا بمجيء النذير إليهم . .
وقد بين تعالى ذلك في قوله { وَإِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا
فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في إملائه : أي قال
أهل النار : لو كنا نسمع من يعقل عن الله حججه أو نعقل حجج الله ما كنا في أصحاب السعير ،
أي النار ، فهم يسمعون ، ولكن لا يسمعون ما ينفعهم في الآخرة ، ويعقلون ولكن لا يعقلون ما
ينفعهم في الآخرة ، لأن الله قال : { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ } . .
وقال : { إِنْ كُنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِيءَ أَذَانِهِمْ وَقُرْآنًا } . .
وقد بين هذا الذي ذكره رحمة الله تعالى علينا وعليه عدة نصوص صريحة في ذلك ، منها أصل
خلقتهم الكاملة في قوله تعالى { إِنْ كُنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَسِيتَ لَأَلَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ